

## التثبيط الكامن المنخفض (Low Latent Inhibition)



د. خالد النائم

استشاري أشعة الأطفال

مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث

قام العالم (بيترسون) من جامعة هارفرد بتجربة على المتخرجين من الجامعة الذين قاموا بإنجازات عظيمة، كوضع نظريات جديدة أو إبداع موسيقي، وكذلك أخذ عدداً آخر من متوسطي الذكاء، وأجرى للجميع اختباراً بأسئلة مختلفة، استنتج منه أن الأشخاص عالي الذكاء وصاحبي الإبداع، منهم نسبة كبيرة مصابون بالتثبيط الكامن المنخفض.

العلماء كانوا يتساءلون مدة طويلة عن العلاقة بين الإبداع والجنون، وعلى مر التاريخ كانت شخصيات بعض المخترعين تعاني من أمراض معينة، منهم:

- (إسحاق نيوتن) ١٦٧٥م، الذي عانى من انهيار عصبي، حسبما شُخص حديثاً بواسطة أطباء نفسيين، وكان قبل ذلك التاريخ قد اكتشف عدداً النظريات الرياضية ونظرية الجاذبية.

- عالم الرياضيات (جون ناش) الذي أوجد نظرية التوازن كان مصاباً بالهلوسة.

- الرسام (فان كوخ) أيضاً كان مصاباً بمرض نفسي.

قابلية الإنسان العادي الذكاء، في تجاهل المحفزات الكثيرة من حوله والتركيز على عمل واحد، لها أهمية في سير حياتنا اليومية، ولكنها عادة لا تؤدي إلى الإبداع، أما الأشخاص المصابون بالتثبيط الكامن المنخفض، الذين لا يستطيعون تتقية (فلتر) المحفزات الكثيرة من حولهم، ولكنهم مرتفعو الذكاء فإنهم يستطيعون أن يبدعوا باستغلال هذه المحفزات الكثيرة.

أنهي مقالتي بطرفة قديمة تقول أن رجلاً كان يقود سيارته فمر على مستشفى للأمراض العقلية، وفي ذلك الوقت خلعت إحدى العجلات من مكانها وتوقفت السيارة، فنزل الرجل ووجد العجلة المخلوعة ولكنه لم يجد الصواميل لتثبيتها في محلها. بحث عن الصواميل فلم يجدها، وفجأة وجد رجلاً يقطع الأزهار من الحشائش ويضعها بطريقة منظمة على قارعة الطريق، فقال الرجل في نفسه: ماذا سأفعل إن لم أجد الصواميل؟ فسمعته الرجل الذي كان يقطع الأزهار وقال له: خذ صامولة واحدة من كل عجلة من العجلات الباقية واستعملها لتثبيت هذه العجلة.

دُهِش السائق من ذكاء هذا الرجل وقال له: هذه فكرة عبقرية، ماذا تعمل أنت في هذا المكان؟ فأجاب الرجل: أنا مجنون ولكن لست غيبياً.

قد يبدو عنوان المقالة غريباً وقريباً من طلاس الفلسفة، ولكنه في الحقيقة موضوعٌ ضروري اكتُشف حديثاً، وعلى كل من يهتم بتربية الأطفال أن يكون ملماً به.

التثبيط الكامن (Latent Inhibition) هو إحدى الصفات الموجودة عند الحيوان والإنسان، وتعريفها بأن العقل البشري للإنسان العادي الذكاء، وكذلك عقل الحيوان، يمنع أو يحبط كثيراً من المحفزات التي تكون من حوله؛ لكي يركز على شيء واحد أو أشياء قليلة تهتمه في ذلك الوقت. وهذه العملية طبيعية وتحصل بدون شعور.

أما الإنسان المصاب بـ: (التثبيط الكامن المنخفض) فإن كثيراً من الأفكار والمحفزات، مما يشاهده أو يسمعه، تتزاحم في رأسه، فإن كان ذكاؤه عادياً فإنه سيصاب بأمراض عقلية ونفسية كالكتابة أو الهلوسة أو انفصام الشخصية.

أما إن كان عالي الذكاء (High IQ) فإنه يستطيع أن يتعامل مع المحفزات الكثيرة التي تزدهم في رأسه بطريقة منظمة وجميلة يخرج منها بعمل إبداعي.

معادلة :

التثبيط الكامن المنخفض + ذكاء عادي = مرض نفسي أو عقلي.

التثبيط الكامن المنخفض + ذكاء مرتفع = عمل إبداعي.